مركز أبعاد للدراسات والبحوث
Abaad Studies & Research Center

حرب اليمن: البقاء السياسي للإصلاح على المحك

ميدل إيست آي:

ترجمة خاصة

الكاتب: فرناندو كارفاخال: عمل فرناندو كارفاخال في فريق خبراء اليمن التابع لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة من أبريل ٢٠١٧ إلى مارس ٢٠١٩ كخبير في الجماعات المسلحة وخبير إقليمي.

الصراع متعدد الأوجه في اليمن على وشك أن يحصد ضحية أخرى: حزب الإصلاح التابع لجماعة الإخوان المسلمين. مع دخول الحرب الأهلية المدمرة عامها الثامن، تؤدي إعادة التوازن للفاعلين السياسيين إلى هزائم كبيرة للإصلاح، الحزب الذي تقاسم السلطة لعقود مع الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح.

يهدد فقدان مركز الثقل الرئيسي في محافظة شبوة الجنوبية الغنية بالنفط بقاء الإصلاح السياسي، ويمكن أن يمثل أهم تحول في ميزان القوى في البلاد منذ اندلاع الحرب في عام ٢٠١٥.

لا يستطيع الإصلاح تحمل هزيمة عسكرية أو سياسية أخرى، وأي خسائر أخرى في شبوة قد تؤدي إلى اشتباكات جديدة في أجزاء أخرى من البلاد.

كانت شبوة، وهي منطقة استراتيجية، تحت سيطرة الإصلاح لسنوات، مما أتاح للحزب إمكانية الوصول المباشر إلى بحر العرب. تمتد جبالها الغربية على طول طريق تهريب ثمين مع إمكانية وصول إلى ذمار وصنعاء، وإلى طريق نحو محافظة مأرب، والتي تضم مصفاة نفط رئيسية. كما يوجد عدد من المنشآت النفطية التي تديرها شركات عالمية في شبوة.

الصراع في شبوة بين الإصلاح والمجلس الانتقالي الجنوبي هو نتيجة التنافس الذي يعود إلى الحرب الأهلية عام ١٩٩٤. وفي ظل التحولات الكبرى داخل المؤسسة السياسية اليمنية، عانى الإصلاح من الهزائم على جبهات مختلفة. اتُّهمت عناصر تابعة لأحزاب في الجيش الوطني بالتخلي عن القواعد للمتمردين الحوثيين وارتكاب جرائم ضد المدنيين العزل. كما فقد حزب الإصلاح مكانته السياسية ومناصبه الحكومية الرئيسية، ووجد نفسه بعيدًا عن مجال نفوذه التقليدي.

فقدان الأراضي

فقد حزب الإصلاح الأراضي لصالح الحوثيين في ثلاث محافظات شمالية هي الجوف والبيضاء ومأرب. بالإضافة إلى ذلك، خسر الإصلاح وحلفاؤه محافظة البيضاء الجنوبية أمام الحوثيين العام الماضي. كما مثلت إقالة نائب الرئيس اليمني علي محسن الأحمر في وقت سابق من هذا العام نكسة كبيرة أخرى للإصلاح.

وفي الخريف الماضي، حقق الحوثيون تقدمًا في مأرب وشبوة، مما أثار مخاوف من تجدد غزو الجنوب من قبل المتمردين المتمركزين في صنعاء. اتهم سياسيون ونشطاء جنوبيون مسؤولي الإصلاح بإصدار الأوامر بانسحاب القوات، والسماح للحوثيين بالسير دون عائق إلى بيحان. وسيؤدي سيطرة الحوثيين على هذه المنطقة إلى تكثيف التهديدات للجنوبيين ودول الخليج المجاورة.

وأدت إقالة محافظ شبوة السابق محمد بن عديو العام الماضي، والتي جاءت بموجب اتفاق الرياض لعام ٢٠١٩، إلى تحول كبير في ميزان القوى. تم إضعاف الإصلاح سياسياً بموجب الاتفاق الذي توسطت فيه المملكة العربية السعودية. وقد أدى استبدال بن عديو، بعوض بن الوزير العولقي، إلى تمكين العناصر الجنوبية، حيث حشد المحافظ الجديد القبائل المحلية ضد الحوثيين.

أثار قرار العولقي بإقالة قادة عسكريين بارزين ابتهاجاً في أنحاء شبوة. كما أدى تطهير قوات الأمن المحلية التابعة للإصلاح إلى اندلاع اشتباكات بين الوحدات الأمنية ومواجهات سياسية داخل مجلس القيادة الرئاسي، الهيئة التنفيذية للحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا. في النهاية، قدم ممثل الإصلاح في المجلس استقالته بشأن قضية شبوة، لكنه ألغها لاحقًا.

آمال متضائلة

أدى الصراع السياسي المستمر إلى تضاؤل الآمال في انتقال سلمي في اليمن، حيث أدى تحول ميزان القوى إلى خفض مكانة الإصلاح في الحكومة. ويهدد الصراع أيضا الهدنة التي توسطت فيها الأمم المتحدة والمعمول بها منذ أبريل نيسان. لا يستطيع الإصلاح تحمل هزيمة عسكرية أو سياسية أخرى، وأي خسائر أخرى في شبوة قد تؤدي إلى اشتباكات جديدة في أجزاء أخرى من البلاد.

من الواضح أن الإصلاح يعاني من تداعيات الحملات التي تستهدف الإخوان المسلمين في جميع أنحاء العالم العربي، حيث اتهم الحزب بتهديد العملية الانتقالية في اليمن.

يعتقد الجنوبيون أن الطريقة الوحيدة لترويض الإصلاح هي إلحاق الهزيمة الكبرى به، وإزالة نفوذ الحزب من جميع الأراضي الجنوبية.

وتتركز الاتهامات الأخيرة للإصلاح على علاقاته المزعومة بعناصر الحوثيين، حيث اتهمت القوات الأمنية التابعة للإصلاح بنشر جنود من المحافظات الشمالية، يُنظر إليهم على أنهم عناصر حوثية، لمحاربة كتائب العمالقة في شبوة. بالإضافة إلى ذلك، سلط الصحفي اليمني صالح البطاطي الضوء على منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي لمسؤولين حوثيين تعبر عن دعمهم للضباط التابعين للإصلاح الذين أقالهم العولقي.

اتهمت بعض وسائل الإعلام اليمنية الإصلاح بالتحريض على المواجهة مع مجلس القيادة الرئاسي، بينما طعنت بعض وسائل الإعلام التابعة للإصلاح في مصداقية المجلس. وقد يؤدي هذا إلى زيادة تفتيت موقف التحالف الهش ضد المتمردين الحوثيين، مما يعقد مهمة الأمم المتحدة عندما يتعلق الأمر بتمديد الهدنة في البلاد.

الرابط الأصلي للمقال

balance-hangs-survival-political-islahs-war-https://www.middleeasteye.net/opinion/yemen